@ 167 @ (^ قد مكر الذين من قبلهم فأتى ا بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم) * * * * .

وقوله : (^ بغير علم) معناه : أنهم رجعوا إلى محض التقليد من غير دليل ، ومنهم من قال معناه : أنهم دعوهم إلى الضلال من غير حجة . وقوله : (^ ألا ساء ما يزرون) معناه : ألا بئس ما يحملون من الذنوب . .

قوله تعالى : (^ قد مكر الذين من قبلهم) معناه : قد أشرك الذين من قبلهم ، وقيل : المكر هو التدبير الفاسد . .

وقوله : (^ فأتى ا بنيانهم من القواعد) وهذا مذكور على طريق التمثيل ، يعني : قلع ا مكرهم من أصله ، ورد وبال مكرهم وضرره عليهم ، وإلا فليس ثم بنيان ولا أساس ولا سقف . .

والقول الثاني في الآية : أن الآية نزلت في نمروذ بن كنعان لما بنى الصرح ليصعد إلى السماء ، وفي القصة : أنه بنى قصرا طوله في السماء فرسخان ، وقيل : كان خمسة آلاف ذراع وزيادة شيء ، وعرضه ثلاثة آلاف ذراع ؛ فبعث ا جبريل - عليه السلام - فرمى برأسه في البحر ، ثم خرب الباقي ؛ فسقط عليهم وهم تحته ، فهذا معنى قوله : (^ فأتى ا بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم) وهذا محكي عن ابن عباس - رضي ا عنهما - . .

فإن قيل : قال : (^ فخر عليهم السقف من فوقهم) فأيش معنى قوله : (^ من فوقهم) وقد فهم المعنى بقوله : (^ فخر عليهم السقف) ؟ والجواب : أن ذلك مذكور على طريق التأكيد مثل قوله تعالى : (^ يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم) ، ومثل قوله : (^ فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم) . .

جواب آخر ذكره ابن الأنباري وغيره : أن العرب تقول : خر على فلان بيوته ، إذا سقطت ، وإن لم يكن تحتها ، فإذا قالت : خر على فلان بيته من فوقه يفهم أنه كان